اعداد: أميمة عليق

لماذا سُمّيتُ خميني؟

اصبر قليلاً لتعرفَ لماذا اسمكَ يُشبِهُ اسمَ **الإمام الخميني**. أجابتِ الأمُّ ابنَها الّذي كان يلحُّ عليها بإصرارٍ بينَما كانت تنُهي آخرَ دفعةٍ من طيّ الغسيل، كي تخبرُه لماذا سُميّ خميني؟! ثمّ تابعت قائلةً: **"لأنَّ الإمامَ الخمينيَّ كان قائداً قوياً وشجاعاً، يحرصُ على النَّاس ويُفهمُهم خطرَ أمريكا والشاه، ويعرِّفُهم على خُطَطِهم."**

- وماذا كان يريدُ الشاهُ وأمريكا؟

- سأخبرُكَ قبلاً عن والدِ الشاهِ الذي كانَ يريدُ أنْ يبعدَ النّاسَ عن الدّين، ويقضي على الإسلام. لكنَّ اللهَ قضى على خطتِه. ما حصلَ أنَّ الإنكليزَ قلبوا ابنه عليه وطردوه خارجَ البلاد. فجاءَ دورُ ابنِه الذي نعرفُه.

- ولماذا جاءَ ابنُ الشاه مكانه؟

- لأنَّ قانونَ البلادِ كانَ يؤكدُ أنَّ ابنَ الشاهِ يحكُمُ بعدَ والدِه حتّى لو كانَ هذا الابنُ ضعيفاً و غيرَ قادرٍ على إدارةِ البلاد. ولا يحقُّ للناسِ الاعتراضِ. عليهم أن يحْنُوا رؤوسهم ويطيعوا الشاه. فقَد أصبحَ محمد رضا شاه ملكاً على إيران دونَ أن يكونَ كفوءاً. وصارَ هو المسيطرُ على أرواحِ النّاس وأموالِهم وأملاكِهم. أسرعَ الإنكليز وعيّنوا هذا الأميرَ الجبانَ مكانَ والدِه. وحينَ أصبحَ الأمريكيّون أكثرَ تسلُّطاً من الإنكليز، استلموا مكانهم و تابعوا دورَهم في توجيهِ الشاه، وصار ينفّذُ كلَّ ما يطلبونه منه.

- ألم تتعب من الكلام؟
- **لا أكملي ، أنتظرُ أن تُحدثيني عنِ الإمام الخميني.**
- نعم. فقد رسمَ الأمريكيُّونَ الخططَ للسيطرةِ على ثرواتِنا ووافَقَهم الشاهُ عليها. ولكنْ عندما أرادوا تنفيذَها، وقفَ الإمامُ الخمينيُّ في وجهِهم ولمْ يسمح لهم بذلك.

- وهل كانَ الإمامُ الخمينيُّ قوياً لهذه الدّرجة؟
- نعم كان قوياً، لأنّهُ كانَ يدافعُ عن الحقِّ وعن الفقراءِ والمظلومين. وكان الناسُ يُطيعونَه. أي لطالما كان الإمامُ الخميني في إيران، لم يستطيعوا أن يقوموا بأيِّ شيء. لذلكَ هجموا ليلًا على بيتِه في مدينةِ قم المقدسة واعتقلوه. وأبعدوه إلى تركيا ثمّ إلى العراق.
- و أينَ أقامَ هُناك؟
- في النجفِ الأشرف في العراق.

- ما الّذي حصلَ بعدَها؟
- كان يقودُ الشعبَ من منفاه. مثلا: في أحدِ أيّامِ الصيف، في ٤ حزيران، وكما طلبَ منهم الإمامُ الخمينيُّ، تجمَّعَ الناسُ وتوجّهوا إلى قصرِ الشّاه. لكنَّ الجيشَ واجههم بنيرانِه. استشهدَ عددٌ كبيرٌ منهم وجُرِحَ البعضُ الآخر. لكنَّهم لم يتراجَعوا بل كانُوا ينتظرون كلماتِ الإمامِ وما يطلبُه منهم.

- إذن انتصرت الثورة وفرِحَ النّاسُ وصارَ الإمامُ قائداً لكلِّ المسلمينَ في العالم؟
- انتصرت الثورةُ، معك حق. لكنَّ الأمريكيين لم يقبلوا الهزيمة. وها هو الخبر ينتشر: "أعلنَ رئيسُ وزراءِ الشاه الحكومةَ العسكريّة في طهران وكافةِ المدنِ الكبرى، وكلُّ مَن يخرجُ مِن بيتِهِ بعدَ الرابعةَ عصراً سوفَ يُقتل."

لقد أرعبَ هذا الخبرُ النّاس. ولكن بعدَ ساعاتٍ قليلةٍ من إعلانِ هذا الخبر في التلفاز والراديو، ردَّ الإمامُ بإعلانٍ آخر، لكن تناقلَهُ الناسُ وجهاً لوجهٍ، أو عبرَ رسائلَ سرِّيّة كانوا يتناقلونَها أو كانوا يكتبونَها على الحائط. لقد طلبَ الإمامُ من النّاس أن يخرُجوا من بيوتِهم ويبقوا في الساحات، وأن يدوسوا على أوامرِ الشّاه بأقدامِهم.

لدى سماعِ كلامِ الإمام، فرِحَ الناسُ ونزلوا إلى الشوارعِ بأعدادٍ أكثر من قبل. لقد كانتِ المدنُ مختلفةً في ذلك اليوم. الناسُ في الشوارع، المحلات مقفلة، والجميعُ يتحدثُ عن اشتباكاتٍ بين الشعبِ والجيشِ الذي لا يزالُ كما قلتُ لكَ تحت إمرةِ الشاه. بدأ الشبابُ يملأون الشوارعَ بأسلحةٍ كانوا يحصلون عليها من مقرّاتِ الجيش.

- و هل رأيتِ الإمامَ يا أمي؟

- لا نحن كنّا هنا في لبنان ولكنّني لا زلتُ أذكرُ عودةَ الإمامِ بعدَ خمسةَ عشرَ عاماً من الابتعادِ عن وطنه، وقد شاهدناها على شاشاتِ التلفزة.

اجتمعَ الآلافُ من الإيرانيين في ساحةِ الحريةِ في طهران بانتظارِ مرورِ الإمام. لا أحدَ كان يُصدّقُ هذا الأمر. لقد زيّنوا الطرقاتِ بالورودِ ونظّفوا الأزقةَ فرحاً بقائدهم. كان الجميعُ ينظرونَ إلى السماءِ بانتظارِ وصولِ طائرةِ الإمام: ها هي تلمعُ كالشمسِ في سماءِ العاصمةِ الباردة. لكنّ الناسَ كانوا لا يزالون قلقين. لأنّ الجيشَ كان لا يزالُ تحتَ إمرةِ الشّاه.

حين وصلَ الإمامُ قرَّرَ أن يذهبَ أولاً الى مقبرةِ الشهداء الذين ضحُّوا بأنفسِهم لانتصارِ الثورة.

لقد قتلَ الشاهُ الكثيرَ من الناسِ الأبرياء كي يُخيفهم. لكنَّ الناسَ كانوا وراءَ إمامِهم دونَ خوف. لازلتُ أذكرُ ذلك المشهدِ الّذي يحيِّي به الإمامُ الناسَ الذينَ كانوا يبكونَ شوقاً لهذا اليومِ العظيم.

- وما الذي حصلَ بعدها، كيفَ هدأتِ الأوضاعُ وتمَّ إعلانُ انتصار الثورة؟
- أعتقدُ أنَّ الناسَ لن ينسُوا أبداً وفي كلِّ العالم اللحظةَ التي أعلنَ المذيع: "هنا صوتُ الثورة". بكى الناسُ فرحاً لهذا الخبر ولكنَّ الشبابَ لا زالوا في الشارعِ كي يدافعوا عن ثورتهم، فكان هناكَ الكثيرُ من رجالِ الشاه ما زالوا في البلدِ يحاولونَ القضاءَ على الثورةِ بكل قواهم. لقد بنى الشبابُ الصغارُ في مثل سنِّكَ الذي لم يتجاوز الثالثةَ عشرةَ المتاريسَ داخلَ الأحياء، يحملونَ السلاحَ ويمضُونَ الليلَ والنّهار في هذه الخنادق.

كانتِ الثورةُ لا تزالُ كالنبتةِ الصغيرةِ وكانَ الأمريكيّونَ قد يئسوا من كسرِها في المعاركِ داخلِ المدن. فتوجَّهوا إلى الحدودِ حيثُ دفعوا بصدّام (رئيس العراق المقبور) بالهجومِ على هذا البلد الّذي كانَ يحاولُ أن يقف. وهكذا انطلقَ الشعبُ الإيراني إلى الجبهات، حتّى الشباب في مثل عمرِك كانوا هناك يساعدونَ في الدّفاعِ عن بلدِهم.
- وهل استطاعَ صدّام أنْ يحتلَ ايران؟
- بعدَ ثمانية أعوامٍ وبعدَ خسائرَ كبيرة، تراجعَ خاسراً إلى بلدِه، وذلكَ بفضلِ مقاومةِ أبناءِ الإمامِ الخميني.

ابتسمَ ابني ونظرَ إلى صورةِ الإمامِ الّتي كانت أمامه. أحسَّ أنَّ الإمام يبتسمُ له.

- وما الذي حصلَ بعدها؟

- عليكَ أنْ تقرأَ بنفسِكَ تتمةَ قصّةِ الإمامِ وشعبِه.

اقرأ عن ذلك وحدثني عنه. وتذكّرْ دائماً أنْ تحفَظَ كلامَ الإمامِ الّذي لم يتكّل يوماً على أحدٍ إلا على الله ولذلك انتصر.

> لا يهمُّني إن أمضيتُ حياتي متنقّلا بين المطاراتِ ما دامت سجادةُ صلاتي معي وكتابُ الدعاءِ فسأتابعُ المسير.